وجاء منسوبا إلى اللـــه تعـــالى بمعنى التدبير :

« فبَدأ بِأوعيتِهم قبـــل وعاء أخيـــه ثم استخرجها مِن وِعاء أخيـــه • كذلك كِدنا ليُوسُف ما كان ليأخـــذ أخاه فى دين المَلِك إلا أن يشاء اللـــه » «آية ٧٦»

أما الـــكيد الذى وصفت به امرأة العزيز وصاحباتها ، فهـــو كيد يعهـــد فى المـــرأة ولا ينسب إلىغيرها ، أو هو كيدهن الذى يتسّمن به ويصـــدر عن خلائقهن وطبائعهن ، كمـــا يفهـــم من الإضافة المتكررة فى الآيات الثـــلاث ، ويـــدل عليـــه عمل امرأة العـــزيز فيما غشّت به زوجهـــا ، واحتالت له من مراودة غلامها عن نفسه ، ثم من اتهـــامه بمراودتها وتنصلها من فعلهـــا •

وكلهـــا أعمـــال تتلخص فى « الـــرياء » أو فى إظهـــار غـــير ما تبطنـــه واحتيالهـــا للدس والإخفـــاء •

* * *

والرياء صفة عامة تشاهد فى كثـــير من المستضعفين من الرجال والنساء ، وأسبابه الاجتماعية تحـــدث لـــكل ضعيف يقهره غـــيره ، فلا يخص المـــرأة دون الرجل ، ولا ينحصر بين فئـــة من النـــاس دون فئـــة • وقـــد يحـــدث للحيوان الضعيف ويلجئـــه إلى المراوغة والملق ، وهو لا يتـــكلف لذلك كمـــا يتكلف الإنسان الذى يفكر فيما يعمل وفيما يقصد إليـــه

وينسب رياء المـــرأة إلى الضرورات التى فرضها عليها الضعف فى حياتها الاجتماعية أو حيـــاتها البيتيـــة ، وقـــد يظهـــر فيهـــا على نحو يناسبها حتى يتلبّس بالبواعث الأنثـــوية المقصورة عليهـــا . فلا تختص به فى أصـــوله إذ كانت أصـــوله من الضعف الذى يشاركهـــا فيـــه جميـــع الضـــعفاء ، وإنمـــا تختص به لأن بواعثها الأنثـــوية مقصورة على جنسها

إلا أن « الرياء » الأنثـــوى الذى يصـــح أن يقـــال فيـــه إنه رياء المرأة خاصة ، إنما يرجع إلى طبيعة فى الأنوثة تلزمها فى كـــل مجتمع ، ولا تفرضـــه عليها الآداب والشرائع ، ولا يفارقها باختيارها أو بغـــير اختيارها ، بل لعلها هى تأبى أن يفارقها لو وكّل إليها الاختيار فيه .

فمن أصـــول هـــذا الرياء فى تكوين الأنثى أنهـــا مجبـــولة على التناقض